



الميديا الجديدة و نشر القيم في المجتمع الافتراضي

New media and dissemination of values in the virtual community

منية قوابسي*

¹ معهد الصحافة و علوم الأخبار (تونس)، mouna.mouniat@hotmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/30

تاريخ القبول: 2019/10/22

تاريخ الاستلام: 2019/9/15

ملخص

ارتبطت علاقة الميديا الجديدة بالفضاء العمومي الافتراضي الذي خلق واقعا افتراضيا احتضن الظاهرة الإنسانية و أعطاهما أبعادا تحاكي العالم الواقعي ، فجعل منها فضاء تواصليا فريدا تتشكل فيه أنماط جديدة من التفاعل و التعبير و الحجاج العقلي و النقض ... التي تعكس سلوكيات الفرد الفاعل المتبني لهذه القيم . إن الفعل التواصلية أو ما يصطلح عليه عند هابرماس " بالعالم المعاش " الذي يركز على التراث الكوني حوّل المضامين إلى قوة ثقافية فاعلة في المجتمع ، على عكس الفضاءات العمومية التقليدية التي فقدت فيها عملية إشهار الآراء براءتها بفعل الهيمنة على الاتصال .

ضمن هذا السياق النظري نحاول الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف تساهم الميديا الجديدة في نشر القيم داخل المجتمع الافتراضي ؟

سوف يتناول البحث بالترتيب أهم الأفكار التي تخدم الموضوع وفقا لما يلي :

- الميديا الجديدة : المفهوم ، الأصول النظرية ، الأشكال الحديثة للميديا و بناء المجتمع الافتراضي .
- القيم بين التنظير ، الممارسة و القياس .
- الميديا الجديدة و إحياء الفضاء العمومي الافتراضي.
- ديناميكية بعث القيم في الفضاء العمومي الافتراضي .

كلمات مفتاحية: الميديا الجديدة ، القيم ، الفضاء العمومي الافتراضي ، المجتمع الافتراضي

Abstract:

The new media relationship was linked to the virtual public space, which created a virtual reality that embraced the human phenomenon and gave it dimensions that simulate the real world, making it a unique communication space in which new forms of interaction, expression, mental pilgrims and vetoes are formed that reflect the behavior of human actor adopting these values.

The communicative act, or Habermas terminology of the "living world", which is based on the cosmic heritage, has transformed the contents into an effective cultural force in society, unlike traditional public spaces in which the process of publicity has lost its innocence by the dominance of communication.

Keywords: New Media, Values, Virtual Public Space, Virtual Community



مقدمة:

يعد ظهور الميديا الجديدة مرتبط بالتطورات التي طرأت في مجال الإعلام والاتصال أخرجتها من نمطها الكلاسيكي إلى الحدائي وإلى ما بعد الحدائي خصوصا مع الثورة التكنولوجية التي نقلتنا إلى الاقتصاد المعلوماتي في ظل عالم تحكمه قوانين العولمة.

استطاعت الميديا الجديدة أن تنفلت من بوتقة الرقيب، لينفتح على فضاء واسع فيه التعدد الثقافي الفكري، القيمي و الإيديولوجي غلبت عليه الديناميكية و حرية التعبير التي تعززت بوجود مواقع التواصل الاجتماعي لإبداء الآراء و المواقف و التعقيب عليه، مع إمكانية مشاركة الحدث و التفاعل مع محتواه قراءته ، و التعقيب عليه ، و هذا يعني الانتقال من المنظومة المشهدية - الفرجوية - حسب "بيار ليفي" إلى المنظومة الجمعية التي تمثل نموذجا تواصليا جديدا يتحول فيه الفرد باستمرار بين موقع البث والتلقي من منطلق قناعاته المنبثقة عن النسق القيمي الذي يتبناه ، على اعتبار أن القيم مكونا من مكونات الشخصية ومعيارا يعمل على توجيه السلوك الصادر عن الأفراد إلى جهة معينة ضمن الإطار الاجتماعي جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على الميديا الجديدة التي استطاعت أن تشكل مشهدا إعلاميا تغيب عنه الرقابة السلطوية بفضل الموازنة بين وسائل الاتصال الجماهيري و الأنترنت أين ساهمت اللقاءات التواصلية في الفضاء الافتراضي العمومي في منح الأفراد حق اختيار ثقافتهم و تشكيل قيمهم مما أدى إلى طرح رؤى جديدة حول ديناميكية بعث القيم في المجتمع الافتراضي وتبادل الأفكار والآراء و النقاش في الفضاء العمومي الافتراضي .

أولا : الميديا الجديدة وبناء المجتمع الافتراضي : محاولة للفهم و ربط العلاقة:

أفضت التطورات التكنولوجية في وسائل الاتصال إلى ظهور وسائط اتصالية جديدة ساهمت بدورها في إعادة تشكيل بيئة إعلامية تمتاز بالفاعلية التي أسقطت حاجز الرقابة المؤسسية نتيجة ظهور مجتمعات تتفاعل و تتبادل الآراء والأفكار والقيم السياسية والاجتماعية والثقافية في فضاء افتراضي محاكي للواقع بكل حرية .

1 تقديم مفاهيمي للميديا الجديدة:

إن عملية توصيف الميديا الجديدة تكتسي أهمية كبيرة لكشفها عن التمثلات الخفية التي تحرك رؤى الباحثين ، و هي تمثلات أحادية وحتمية تنظر إلى الميديا الجديدة من منظور تعدد العوامل التي تشكلها باعتبارها إنتاجا مشتركا للتكنولوجيا وللسياق الاجتماعي والثقافي ، كما تتأثر أهمية توصيف الميديا الجديدة من تعدد الظواهر المتصلة أو تنوع المصطلحات التي قد نتداولها دون وعي منا بحمولتها المفهومية وبخصوصية الظواهر التي تحيل عنها ، و هذا ما نجد عند تحديد مفهوم الميديا الجديدة التي تتداخل مع العديد من المصطلحات لها مسارات مخصوصة تشكلت فيها كما تحمل رهانات متعددة ، إضافة إلى تغير مدلولاتها ، و في هذا السياق يقول الصادق الحمامي أن "الميديا الجديدة كذلك مجال متعدد الأبعاد تشكله التكنولوجيات الجديدة من انترنت وهاتف جوال وأجهزة العاب فيديو ، فالميديا الجديدة تشمل كذلك في إحدى معانيها ذلك المجال الواسع المتشكل من تجارب جديدة وفي مجالات مختلفة في العلاقات بين الأفراد وتجارب جديدة على مستوى الهوية والجماعة وتحقيق الذات وقواعد جديدة في التنظيم والإنتاج في مجال صناعات الإعلام والثقافة " (الحمامي، 2010، ص 18) ، و هذا ما يعني أن الميديا الجديدة مفهوم مرتبط بالتكنولوجيا كوسيلة للتطور الاجتماعي و الرقي الحضاري، و من المصطلحات المرافقة للميديا الجديدة نجد :

□ الإعلام الرقمي : أتاح إمكانية مشاركة المستخدم ، و تحقيق درجة أعلى من التفاعلية و التحكم في الاتصال .

□ الإعلام الشبكي أو إعلام الوسائط المتعددة: لطبيعته المتشابكة وإمكانية بناء شبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها.

□ إعلام المواطن: مشاركة الأفراد في نشر المحتوى، والتعليق في المدونات الإلكترونية ومنتديات الحوار، و مواقع التواصل الاجتماعي " التي تولدت عن ظاهرة التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال الحديثة و تطبيقات شبكة الانترنت التي تعد نتاج التعقيد التقني و ظهور الجيل الثاني من الويب 2.0 الذي أحدث ثورة عالم الانترنت و تشكل المجتمع الافتراضي . " (حمزة، 2015، ص 225)

من منظور آخر و برؤية إيديولوجية تقدم الباحثتان "ليفروو (Leah. A. Lievrouw) و "ليفينغستون (Sonia Livingston) تعريفًا للميديا الجديدة على أنها " تكنولوجيات المعلومات والاتصال والعوالم الاجتماعية المرتبطة بها " (Lievrouw and Livingston.S 2006. p57)، هذا التعريف هو مستمدة من النظرة الأيديولوجية المتطورة للتكنولوجيا - التقنية - كعامل للتقدم الاجتماعي بحسب تعبير ريجيس دوبري (Régis Debray) الوسيط " أو "الوسائطية" التي لا يصنفها في ما هو سمعي بصري فحسب بل يعتبرها "عملية بحث في كل أشكال الوساطات التي تتكفل بإرسال وتناقل وتواتر المعلومات والحالات الذهنية والمادية، كما لا يعتبرها تصورا فكريا في التواصل اللغوي فحسب، بل نظرية وحقل للتفكير تتقاطع فيه عدّة مناهج" (Debray. 1992) ، من خلال ما تقدم يمكن القول أن البحوث والدراسات التي اهتمت بمسألة تكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة ركزت في أغلبها على الخطاب المعرفي ذو الرؤية السوسيولوجية النقدية القيمة في محاولة لفهم التحولات المجتمعية وتمفصلات الظواهر الإعلامية والتكنولوجية في عصر جديد يحمل اسمها .

أما إذا تناولنا الميديا الجديدة من منظور اتصالي فإنها تحيلنا على منظومة تواصلية جديدة مختلفة في طرق اشتغالها عن منظومة التواصل المؤسساتي لتمكنها الانفلات من بوتقة الرقابة ، فهي عبارة عن "تسخير التكنولوجيا في نشر الأخبار و المعلومات و المعارف عن طريق عملية دمج وسائل الإعلام القديمة مع الأدوات الرقمية وشبكة المعلومات العالمية بما يحقق الاتصال التفاعلي بين المرسل والمستقبل بسرعة فائقة عبر تكنولوجيا الانترنت و مواقع الشبكات الاجتماعية التي تستخدم تقنية الويب" (السعدي، 2019، ص 159) ، هذا التعريف القائم على بعدي التكنولوجيا الرقمية ، و الانترنت يؤكد على أنهما أحد روافد الطرح الجديد للإعلام ، بمعنى أنه نتاج آلات ذكية متصلة بالانترنت ، بالمشاركة مع روافد أخرى لا تقل أهمية كالبعد الاجتماعي الذي يمثل جوهر النظام الاتصالي في الإعلام الجديد القائم على مستوى إدراك الفرد و شعوره بالمسؤولية الاجتماعية و في نفس الوقت هو صانع الحدث ، عكس البعد الاجتماعي في الإعلام الكلاسيكي القائم على سلوك التلقي السلبي ، أما الوسيلة فقد تغيرت بما يتوافق مع الانترنت و ما يسمح للمجال العام أن يكون مشاركا للتعبير و طرح الأفكار.

في نفس السياق قدمت كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً إجرائياً للميديا الجديدة بأنها "أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، يعتمد على اندماج النص والصورة ، والفيديو والصوت فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض ، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته" (حمزة، 2015، ص 226) ، من هذا التصور يمكن اعتبار أن الميديا الجديدة ليست مجرد وسيلة لنقل وتلقي المعلومات بل فضاء يحتضن العديد من النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاتصالية ، فهو ينحدر من مرجعية عفوية وغير منظمة، و يأخذ من مبدأ حرية التعبير والاستقلال التي تمارس من قبل أفراد رقميين تطلق عليهم تسمية المجتمع الافتراضي

أما إذا تناولنا الميديا الجديدة من حيث أصولها النظرية نجد خلال العقدين الأخيرين فقط بدأ التنظير الفعلي لمفهوم الميديا الجديدة بعد الانفجار الإعلامي الرقمي ، فوضعت تصورات نظرية كان من أهمها نذكر: (حمزة، 2015، ص 223)



□ أفكار نيغروبونتي : يطرح مفهومًا جديدًا للميديا الجديدة بالتركيز على خصائصها مقارنة بالإعلام الكلاسيكي ويقول أن الميديا الجديدة هي " استبدال الوحدات المادية بالرقمية كأدوات رئيسية في حمل المعلومات التي يتم توصيلها في شكل الكتروني وليس في شكل فيزيائي ، أما الميزة الأكثر أهمية، هي أن هذا الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والقبيلة الكنيسة والدولة إلى أيدي الناس جميعا ."

□ النموذج الاتصالي الجديد لدى كروسي: يشترك كروسي مع نيغروبونتي في نفس الأفكار ويعقد مقارنة ثلاثية متسلسلة بين الإعلام الجديد والقديم من خلال النماذج الاتصالية الكلاسيكية، ابتداءً من أول نموذج اتصالي بين البشر حتى بين غير بني البشر ...

□ مدخل بافلوك للإعلام الجديد : بالنسبة له فإن المشهد الخاص بتكنولوجيات الإعلام الجديدة يتغير ويحدث تغييرًا راديكاليًا في كل ما يتعلق بالطريقة التي نتواصل بها ، الأشخاص الذين نتواصل معهم كما أنها تغير كافة أوجه الحياة التي نعيشها من بناء العلاقات الشخصية إلى خلق المصادر المالية الرعاية الصحية وغيرها.

شهدت الميديا الجديدة بعد ثورة الذكاء الاصطناعي في مجال الاتصال و دمج الشبكة الرقمية التفاعلية - الأنترنت - انتقاله نوعية انعكست على المجال الفكري للمجتمعات ، فأصبحت بفضل أشكالها الجديدة تنافس وسائل الإعلام الكلاسيكية سواء في عدد جمهورها أو في تنوع المحتوى ، أو حتى في نسب الإعلانات التي تستقطبها :

□ مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media) (السعدي ، 2019، ص 313) : عبارة عن مواقع تستعمل من طرف الأفراد من أجل التواصل الاجتماعي و التعارف و بناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة.

إن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل الميديا الجديدة التي تصوغ عقول الجمهور ، و هي أسلوب اتصالي رقمي لا يخضع للإشراف أو الرقابة ، هذا ما جعل الإعلام قوة مؤثرة على الجميع دون استثناء بحكم أن مستخدمي الأنترنت من فئات المجتمع و شرائحه جميعا .

إن التفاعل الذي يحدثه مستخدمي الأنترنت مع المضامين الاتصالية قد يكون من أحد المواقع الاجتماعية التالية : الفيسبوك (Face book)، ماي سبيس (Myspace) ، تويتر (Twitter) وهي أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها تداولاً .

□ المدونات الإلكترونية: (حمزة، 2015، ص 224) (Les Blogs) هي مواقع إلكترونية يمتلكها أفراد و مؤسسات وجماعات الكتابة فيها بأساليب يقترب معظمها للأسلوب الصحفي، تحاول دائماً إيجاد سبق صحفي والكتابة في المواضيع و القضايا المثيرة للجدل، و هذا بفضل الحرية المطلقة و انعدام الرقابة ما جعل البعض يسميها بالسلطة الخامسة .

يتم فيها نشر المقالات و التسجيلات بشكل ترتبي كرونولوجي، و يمكن للقراء و المستعملين التعليق عليها.

□ مواقع بث الفيديو: مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية مع إمكانية التحميل والمشاهدة لاحقاً، والتفاعل مع المحتوى ، وهناك عدة مواقع مشهورة أهمها اليوتيوب (YouTube)

□ المواقع الإخبارية التساهمية : مواقع شبيهة بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في محتواها و يجر مضمونها أفراد عاديون، من مختلف الأماكن، و هم في الغالب متطوعون و ناشطون حقوقيون وهواة مهنة الصحافة ، من أمثلتها موقع Agora Vox

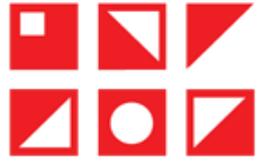
2مواقع التواصل الاجتماعي و إعادة بناء المجتمع الافتراضي:

شكل الدمج بين تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و الشبكة الرقمية التفاعلية - الأنترنت - نقلة مفصلية في تاريخ قطاع الإعلام والاتصال أتمت عصر محدودية الإعلام و فتحت مجال التفاعل بفضل الأشكال الحديثة للإعلام - الميديا الجديدة- الذي يتم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي عملت على تغيير المفاهيم التقليدية للإعلام و الاتصال ، وصارت هناك ممارسة يومية من قبل الأفراد وتفاعلهم في بيئة افتراضية تجمعهم وفقا لميولاتهم واهتماماتهم ، كما أحدثت انعكاسا على قواعد حرية النشر والتعبير وتدعيم الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم سياسية واجتماعية وتجارية انتشرت وتكونت حولها الجماعات مستفيدة من سهولة استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية، فمواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية .

لقد ارتبط ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بظهور الواب 2.0 الذي أحدث ثورة في فضاء الانترنت ، و أضاف بعدا ثقافيا و اجتماعيا و سياسيا للتكنولوجيا الحديثة ، كما "أعاد صياغة علاقة المحلي بالكوي وعلاقة الإنسان بالتقنية وعلاقة التكنولوجيا بالأفكار أو الواقع أو ما يسميه الفيلسوف الفرنسي ريجيس دوبريه بالتداخل بين عالمين يبدوان متناقضين في العلوم الإنسانية، عالم التنظيمات التي لها مظهر مادي ملموس ومحسوس مثل العائلة والعشيرة ... وعالم المادة المنظمة مثل وسائل الإعلام والانترنت بشكل خاص" (خواجه، 2011، ص 32)، يمكن اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة من التطبيقات التي تتيح إمكانية تبادل المحتويات من رسائل و آراء ، مواد إعلامية من مقاطع فيديو ، و صور بين المستخدمين .

يعتبر موقع الفاييس بوك (Face book) أحد أهم المجتمعات الافتراضية التي نشأت على الأنترنت خلق عالما افتراضيا يحاكي الواقع - خاصة بعد أحداث 2011 في الدول العربية- يتيح للفرد أن يعبر عن نفسه و أن يتعرف على حياة الآخرين ، يتأثر و يؤثر في مجموعة القيم الاجتماعية و السياسية و هذا بفعل النقاش و الحجاج مثله مثل باقي مواقع الواب من تويتر ، اليوتيوب ،...، يؤكد مؤيد السعدي على تغير وظائف مواقع التواصل الاجتماعي و أهميتها في حياة الأفراد " على الرغم من أنها نشأت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد ، إلا أن استخدامها امتد ليشمل النشاط السياسي لا سيما عن طريق تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية و كذلك الدعوة لحضور الندوات والتظاهرات " (السعدي، 2019، ص 224) فالواب لم يعد أداة للترفيه و تكوين العلاقات ، بل أصبح المنفذ الوحيد لتحرير المحتوى والتعبير والنقاش بحرية، والإشهار عن الآراء والأفكار والمشاعر الوطنية، و النقل المباشر لمجريات الأحداث و حشد المناصرة والتأييد لقضية ما و تكوين الوعي عن طريق المواد المنتجة باستخدام الوسائط المتعددة .

إن التلاقي والتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي كان السبب في نشأة علاقة بين مجموعات الأفراد - المستخدمين - الذين يتقاسمون الأذواق، القيم، الاهتمامات و الأهداف المشتركة تطلق عليهم تسمية المجتمع الافتراضي يعرفه الباحث Rheingold Howard في كتابه "المجتمع الافتراضي" : "المجتمع الافتراضي يجمع أشخاصا من كل أنحاء العالم ، يقيمون فيما بينهم علاقة تعاون ، تبادل معلومات ، خبرات ، و يجرون مناقشات ثرية أكثر مما هو عليه الحال في الحياة الواقعية" ، (بعزیز، 2010)، كما يضيف "سيرجي بروكس" " هاته المجتمعات الافتراضية هي مجموعة من الأفراد التي تستخدم بعض خدمات الانترنت الاتصالية ... تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة يتقاسمون نفس الأذواق القيم ، الاهتمامات ، ولهم أهداف مشتركة" (www.jamelzran.jeeran.com)، لقد سمحت الأشكال الحديثة للميديا الجديدة التفاعل مع أي منشور أو طرح لفكرة بشكل مباشر في كل مكان و زمان ، كما ساهمت في ظهور ما يسمى بالنضال الالكتروني ، و قادة الرأي الجدد ، فقد حولت الأشكال الحديثة للميديا الجديدة إمكانية الفرد تجاوز العوائق القانونية ، المكانية ، و تنظيم الأنشطة السياسية التي اعتبرها البعض فضاءات غير مراقبة و مفتوحة تتيح إمكانية مخاطبة فئات اجتماعية متنوعة استطاعت من خلالها



إحياء القيم السياسية كالديمقراطية ، المواطنة السياسية ، المشاركة السياسية و تفعيل دور المشاركين... كل هذا التفاعل يتم في فضاء عمومي افتراضي .

طرح فكرة الفضاء العمومي الافتراضي تحيلنا لفكرة الفضاء العمومي من منظور هابرماسي وبالتحديد خاصية فضاء التدوين ، فالفضاء العمومي الهابرماسي هو " فضاء يتسم بالتكافؤ والعقلانية كل من النقاش العقلاني و الحجاج يمثلان الوسطة التي يتشكل من خلالها الرأي العام باعتباره المعيار الذي اتفق حوله المتحاورون للحسم في مسائل علمية تتعلق بالحياة العامة و ليس جميعا للآراء الفردية" (http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2011_03_015.pdf) . هذا يعني أن الفضاء العمومي هو ذلك المجال الذي يتم فيه التحوار و النقاش و تبادل الآراء حول قضايا الشأن العام ، و الفضاء يتيح للمواطن إمكانية التواصل والتفاعل، ففضاءات التواصل الاجتماعي و غيرها من التطبيقات الاتصالية الرقمية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه هابرماس وبالخصوص فضاء التدوين الذي ينتعش بالتفاعلات المتعددة بين أطراف المجتمع بدء من الفرد العادي ... و هو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي (حمزة، 2015، ص 227) ، و بذلك فهو فضاء يعكس تعدد الرؤى و الآراء ، "وبدا كأنه ساحة عامة تعكس داخلها تنوع المجتمع من مثقفين سياسيين ، رجال إعلام ، و حتى مواطنين عاديين دون حواجز" (حمزة، 2015، ص 229) ، كما هو فضاء مفتوح يستند إلى شبكة التواصل التي تؤمن تبادل المعلومات و وجهات النظر و المواقف حول موضوعات محددة.

ثانيا : ديناميكية بعث القيم في الفضاء العمومي:

1/ القيم بين التنظير ، الممارسة و القياس:

مفهوم القيمة :

تعرف القيمة في معجم اللغة العربية المعاصرة على أنها " الفضائل الدينية و الخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني " (عمر، 2008، ص 82) .

كما توجد هناك عدة تعاريف تختلف باختلاف تموضع القيمة في المعنى العام (جبر سعيد، 2015، ص 18) تعرف القيمة على أنها "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، ينشر الفرد من انفعاله، وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة، حتى يتجسد في السياقات الفرد السلوكية" ، كما تعرف القيم بأنها " مجموعة من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفرد ويتمسك بها المجتمع." أما من المنظور الأنثروبولوجي تعرف القيمة في كون أن "لكل ثقافة مجموعة من القيم يتقبلها الناس دون سؤال أو شك، وتكون مدعومة بعواطف الناس الذين يتقبلوا ويتقيدون ، وتكون هذه القيم من مركبات الشخصية عند الإنسان، والقيم في أية ثقافة تحدد أهداف تلك الثقافة، وتقوم بحفز الناس للسعي نحو تحقيق تلك الأهداف " أما من وجهة نظر العلوم الاجتماعية: " القيم والمعتقدات والمثاليات إنما هي عواطف ومشاعر يتمسك بها الفرد والجماعة، والمظاهر القيمية تتواجد فعلا كحقيقة علمية، فالقيم يمكن تمييزها وتحديدتها ووصلها وتصنيفها ومقارنتها باستخدام طرق علمية" ، من هذا المنظور وبالتحديد يمكن النظر إلى المعلومات القيمية على أنها المعلومات الفعلية للعلوم الاجتماعية ، فهي عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي و هي "الدافع الإيديولوجي الذي يؤثر في أفكار الإنسان و سلوكه، أو هي ضوابط سلوكية تتأثر بأفكار و معتقدات الإنسان، و هذه الضوابط تضع سلوك الإنسان في قالب معين يتماشى مع ما يريده المجتمع و يفضلها. " (الحسن، 1999، ص 63)

من خلال ما تقدم يمكن القول أن: القيم تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع، التي تسهم في تنظيم أنشطته لتحافظ على استقراره، تماسكه، و بالتالي تحقق التكامل داخل النسق الاجتماعي، بحيث تستمد هذه المعايير من مجموعة المبادئ و السلوكيات التي تحددها مجموعة العادات، التقاليد، الأعراف والديانة... التي تخضع تحت مسمى الثقافة الموجودة في كل خطوة فتميز مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى .

يرى بارسونز أن القيمة تتكون من عناصر ثلاثة وهي (كمال، 2017، ص 127): المكون العقلي المعرفي: المعبر عنه بالاختيار، المكون الوجداني النفسي: مرتبط بالتقدير، أما المكون السلوكي الإرشادي الخلفي فهو الفعل هذا ما يؤكد أن القيم تتجلى في الواقع على أساس السلوكيات الممارسة في المجتمع من قبل الفرد الفاعل والمتبني لهذه القيمة . كما تبدأ عملية اكتساب القيم من خلال التنشئة الاجتماعية أين يكتسب الفرد الكثير من القيم السائدة في وسطه الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه، ويمكن عن طريق التفاعل داخل الجماعة تعديل واكتساب القيم والاتجاهات، و اكتساب القيم يحدث عن طريق خمس مستويات: (كمال، 2017، ص 128)

□ مستوى الاستقبال: يشير هذا المستوى إلى مرحلة وعي المتعلم، وإحساسه بالمشيرات المحيطة به ورغبته في استقبالها وضبط اتباعه وتوجيهه نحو مشيرات معينة دون غيرها لأهميتها .

□ مستوى الاستجابة: يتعدى المتعلم في هذا المستوى مجرد الانتباه إلى الاندماج في الموضوع أو في الظاهرة أو النشاط مع الشعور بالارتياح لذلك.

□ مستوى التقييم: يعطي الفرد في هذا المستوى قيمة أو تقدير للأشياء أو الظواهر مع الشعور بالارتياح لذلك .

□ مستوى تنظيم القيم: يقف فيه المتعلم على العلاقات المتبادلة بين مختلف القيم ويعيد تنظيمها في

منظومته القيمية مبينا هذه القيم ومدى ترتيب وسيادة كل قيمة على بقية القيم الأخرى .

□ مستوى الرسم بالقيمة: يستجيب فيه الفرد استجابة تامة للمواقف المشحونة بالقيم وفقا للقيم التي يتبناها و يعتقدها، في هذا المستوى يتم إصدار السلوك دون استثارة للانفعالات ويرسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته، كأن يوصف بالتعاون أو الاندفاع نتيجة للتوافق بين قيمه وسلوكه أو بين أعماله وما يؤمن به .

تؤدي القيمة عدة وظائف في المجتمع كالتوجيه وإشباع الحاجات المادية والروحية والاختيار والانتماء، وكذلك وظيفة التواصل والتفاعل الاجتماعي، التي تضمن لها الرسخ والاستمرار مدى وجود المجتمع، " تعتبر القيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي والتي تمثل موجهاً للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجهات والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة" (كمال، 2017، ص 150) مما يعني أن القيم تقوم بدور المنظم للمجتمع بواسطة اختيارها بين البدائل حسب ملائمتها للوضع الذي يكون فيه المجتمع قصد المحافظة على استقراره، كما تعمل على إشباع الحاجات المادية والمعنوية لأفراد المجتمع .

تمتلك القيمة مكوناً معرفياً وآخر سلوكياً، وهذا الأخير يظهر عند ترجمة القيمة إلى سلوك يتخذه الفرد خلال مواقف معينة، وبعد تكوين عديد من الاتجاهات نحو أشياء ومواقف معينة، فالقيمة تعتمد على مجموعة الاتجاهات، ومما سبق يلاحظ بان هذه الفوارق كلها تعابير عن حقيقة واحدة وهي أن: القيمة روح الاتجاه والاتجاه إنما هو الجانب الفعلي للقيمة والقيمة من هنا أكثر شمولية وثباتاً وتأثيراً على الشخصية وعلى معرفة الإنسان، والقيمة بناء على ذلك تمثل الغاية .

2 الميديا الجديدة و تشكل القيم في الفضاء العمومي الافتراضي:



فرضت وسائل الاتصال الجماهيري الرقمية و تطبيقاتها عدة مظاهر للتغير معتمدة في ذلك على خاصية التفاعلية التي قربتها إلى حدود الاتصال الذي كادت تنصهر معه ، و التفاعلية تعني انتهاء فكرة الاتصال في اتجاه واحد من المرسل إلى المتلقي وهو ما كانت تتسم به وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية ، فأصبح إعلام تفاعلي تتبادل فيه أطراف العملية الاتصالية الأدوار و تحقق التفاعل الأمر الذي ساعد في وجود الرأي و الرأي الآخر ، و التفاعلية في نظم المعلومات الرقمية تعطي للمستخدم تأثيرا يمتد إلى السيطرة على المخرجات و يصل حتى إلى التأثير في بناء المحتوى و توجيهه الذي يستقبله الفرد المتلقي في أي وقت ، خاصة و أن الميديا الجديدة ساهمت بمختلف تطبيقاتها - مواقع التواصل الاجتماعي - في زيادة الوعي لدى المجتمعات و انفتاحها على بعضها ، و هذا بفضل سهولة و بساطة التعامل مع هاته الوسيلة المرتبط بمهارة - ذكاء - الاستخدام و قابلية الفهم ، مع سرعة تدفق وانتشار المعلومات التي أصبحت تحمل صفة العالمية، فبمجرد استخدام محرك البحث يمكن الوصول إلى أي معلومة أو أي مكان و معرفة تفاصيله ، فالإنترنت بصفة عامة ساهمت بشكل أساسي في طرح مفاهيم جديدة في مجالات فاعلية الجمهور والتكنولوجيا، وطبيعة المضمون ورجع الصدى بصورة تختصر الوقت الجهد، المال، و بأساليب بالغة التأثير و الفعالية و التي أثرت في شكل الإعلام التقليدي الذي لم يعد يتفاعل معه هذا الجيل الجديد بقدر ما يتفاعل مع الميديا الجديدة التي أصبحت محورا للحياة المعاصرة ، لها أهمية كبيرة في احتواء قضايا الفكر ، السياسية ، الثقافة ، القيم ،... فهي شكلت نافذة مهمة لتدفق المعلومات و الحصول عليها ، كما تجعل من الفرد الواحد أحيانا مؤسسة إعلامية قائمة بذاتها ، ينشر مواده الإعلامية التي تعبر عن توجهاته ، قيمه و معتقداته و حتى انتمائه السياسي في بعض الأحيان من خلال الصور التشاركية ، أو الفيديو التشاركي ،... عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، كل هذا يحدث في فضاء افتراضي قائم على النقاش والحجاج العقلي - يمنع تشظي المجتمع - يضم أفراد متنوع ثقافتهم وقيمهم ، يطوّرون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة، و يشتركون في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة المشتركة .

لقد يسرت مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرتها شبكة الانترنت اللقاءات لتبادل الثقافات والأفكار و المعلومات التي تشكل النسق القيمي الذي يضمن استمرارية تواصل و تفاعل هذه المجموعات الافتراضية ، و من ناحية أخرى يسهم في ترقية و تطوير أفراد المجتمع بين أجناس مختلفة التي بدورها خلقت واقعا افتراضيا يحاكي عالم الواقع لكن الاختلاف أن أعضاء هذا المجتمع يتفاعلون على الخط بفعل التكنولوجيا مرات عديدة في أي وقت بشكل منفتح باستخدام النص أو الصوت و الصورة ... الأمر الذي أدى إلى تلاشي الحدود والفواصل الجغرافية و حتى الانتماءات القومية ليشكل سياقات يتفاعل ضمنها أفراد ذوي أصول ثقافية قيمية مختلفة ، و هذا ما يؤكد على فكرة أن التنوع الثقافي الذي هو أساس بناء النسق القيمي هو التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي و أحد أسباب استمرارية و بقاء المجتمعات البشرية وتطورها ، و أن خصوصية أي مجتمع مرتبطة بقواعد راسخة من الثقافة والقيم التي يمثلها الهرم الثقافي و القيمي ، و عليه فالتنوع الثقافي يحمل قيمة مجتمعية توجيهية من شأنها أن توفر نوعا من التنظيم الاجتماعي والثقافي والمؤسسي في مجتمعاتنا المعاصرة .

أفضت الميديا الجديدة التي تمارس في فضاء افتراضي واقعي إلى الارتقاء بالرؤى و التصورات التي تساعد الأفراد - المستخدمين- في أن يكونوا قيمة مضافة في عملية التنمية و انصهار الجماعة والالتفاف حول موقف مصيري واحد لصالح المجتمع نتيجة المشاركة في بناء الأفراد و تعزيز انتماءاتهم للمنظومة القومية التي تم اختيارها بما يتلاءم مع حرياتهم و رؤاهم الجديدة للعالم ، هذه الحرية الممنوحة بفضل الحق الافتراضي تجعل من كل عناصر المنظومة القومية تتنافس لإقناعنا بالانتماء إلى إحداها دون إكراه أو شرط بفضل حرية الوصول إلى المعلومة دون رقابة بسبب الشكل الجديد للميديا الذي حققت من خلاله

قفزة نوعية للخروج من بوتقة رقابة السلطة ، و الاندماج في مضمار التفاعل الرقمي الذي يساعد في عملية التنشئة الاجتماعية ، السياسية ، ... من أجل نشر سلوكيات ، معتقدات و قيم الثقافة الافتراضية .

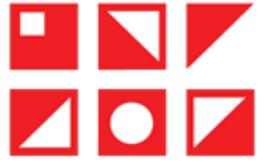
مع أن المجتمعات الافتراضية لا تتعامل مع نسق قيمي واحد مغلق و محدد الأبعاد واضح المعالم مثل ما هو الحال سابقا مع الميديا الكلاسيكية ، إنما المشاركة مفتوحة حتى للمتلقي العادي بفضل ظاهرة الاندماج التي كانت نتاجها توسيع دائرة مسؤولية الفرد المتلقي في صناعة ما يعرف بالرأي العام الجديد فيما تعلق الموضوع بقيم المواطنة- القيم السياسية- أو التنشئة الاجتماعية ... التي تصب كلها في النسق القيمي لذلك المجتمع ، كما يمكن للميديا الجديدة و أشكالها ترسيخ و تعزيز القيم المتنوعة ، خاصة و أنها فضاء يسمح بممارسة الحرية ، و الدولة المسؤولة عن روح الانتماء .

الخاتمة :

خلاصة القول : بعد الموائمة التقنية بين وسائل الاتصال الجماهيري و الانترنت أصبحنا نتحدث عن نوع جديد من الإعلام أطلقت عليه العديد من التسميات التي ارتأينا اعتماد مصطلح الميديا الجديدة التي امتازت بخاصية التفاعلية التي قربتها إلى حدود الاتصال الذي كادت تنصهر معه بفضل الأشكال الجديدة للميديا التي تتحقق من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت في بناء فضاء عام اجتماعي جديد تطلق عليه تسمية : الفضاء العمومي الافتراضي الذي حفز على التفاعل والمشاركة الجماعية مما فتح المجال أمام مختلف الثقافات القيم و السلوكيات للتعبير عن نفسها بكل حرية وبالطرق التي تناسبها، الأمر الذي قرب المسافات و أتاح المزيد من التعارف والتفاهم بين هاته المجتمعات الحديثة والمساهمة في تعزيز قيم المجتمعات بما يتلاءم مع حرياتهم و رؤاهم الجديدة للعالم.

قائمة المراجع:

- الصادق، الحمادي .(2010)، " الميديا الجديدة ، الاستمولوجيا و الإشكاليات والسياقات"، المنشورات الجامعية بمنوبة تونس.
- هواري، حمزة (2015)، "مواقع التواصل الاجتماعي و إشكالية الفضاء العمومي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد 20 ، سبتمبر ، ورقلة ، الجزائر ، ص 225 .
- مؤيد ، السعدي .(2019) ، " الاندماج الاتصالي في الإعلام الجديد" ، الجزائر : ألفا للوثائق .
- ¹ احمد، حواجة. (2011) ، " المجمع المدني والمواطنة ، حالة المجتمع الافتراضي"، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 4، تونس.
- مؤيد ، السعدي ، (بتصرف) ، مرجع سابق ، ص 224
- إبراهيم ، بعزيز.(2010)، " الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الحديثة من طرف الأفراد : الآثار والانعكاسات "الملتقى الوطني الأول : تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على الأفراد والمجتمعات، جامعة فرحات عباس سطيف ، الجزائر.
- أحمد، مختار عمر.(2008)، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مجلد 3 ، عالم الكتب، القاهرة ، ص2182
- سعاد ، جبر سعيد .(2015) ، "الصراع القيمي وأثره في التربية"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ص18
- إحسان، محمد الحسن .(1999) ، " موسوعة علم الاجتماع " ،الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ص63



- عايد ، كمال .(2017)، " تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و تأثيرها على قيم المجتمع الجزائري : الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجا" ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر

قائمة المراجع الإلكترونية

- جمال ، الزرن، " هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي"، مدونة مقعد وراء التلفزيون :الإعلام والاتصال والمجتمع .
• [Site Web :http://www.jamelzran.jeeran.com](http://www.jamelzran.jeeran.com) , Date: 02/05/2019, h 19 :45
- الصادق، الحمامي، (بتصرف) ، " الميديا الجديدة و المجال العمومي : الإحياء و الانبعاث" ، pdf ، ص 16 .
- http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2011_03_015.pdf , Date: 02/05/2019, h 20 :45

قائمة المراجع الأجنبية

- **Lievrouw. A and Livingston.S (2006), "Handbook of new Media: Social Shaping and Social Consequences of ICTs", London: Sage. Ed, P 57.**
- **Régis Debray.(1992), "Vie et Mort de l'image: Une Histoire du Respect en Occident "Edition Gallimard, Paris .**